واذا لم تجدوا فلا تسعوا في اقتناء عصاة لطريقكم (متى ولوتا) . وهكذا يظهر جلياً ان وجود العصاة لا يزيدهم قيمةً سواء كانت في أيديهم لطريقهم او لم تكن

هيا على درس تاريخ بلادنا

صورة تنظيم جميلة لدرس التاريخ

للاب هنري لامنس اليسوعي

انّ عصرنا لم يجدّد فقط الدروس العلمية بل نهج ايضاً منهاجاً جديداً في درس التاريخ . فان المؤرخين كانوا فيما مضى يتصرّفون كل التصرّف في الاخبار وذكر اعمال الرجال . وكثيرًا ما كانوا يوردون الحوادث لا كما جرت في الواقع بل كما عنّ لهم وراق في اعينهم . وطالما نسبوا الى مشاهير الرجال اقوالاً وخطباً بليغة ولكنّها محض اختلاق

اما في عصرنا فقد نُسخت هذه العادة وعلم الناس ان التاريخ ليس مضماراً تتبارى فيه قرائح الشعراء او يؤيّد فيه الكتّاب آراءهم ومبادئهم بل هو صورة الماضي صورةٌ تطابق كلّ المطابقة الحقيقة ولا يسوغ فيها التبديل والتحريف . ولم يعد المؤرخ يُقدم على ايراد حادث الّا بالاستناد على الادلة الواهنة . ولذا نرى الكتبة الافاضل يذكرون دائماً ليس فقط المصادر التي اخذوا عنها بل ربّما عيّنوا الصفحة واحياناً السطر الذي اوردوه من تلك المصادر وان لم يتوصّلوا الى معرفة امر اقرّوا بعجزهم عنهُ غير متردّدين . وان لم يثبتوه بل بدا لهم مُرَجّحاً بيّنوا حالتهُ من الارجحية

فجملة القول انهُ ليس للمؤرخ سوى ان يستخدم الادلة التاريخية ويستعين بها ويستند اليها ولا يسوغ لهُ البتّة ان يتصرّف بها على هواه ولا ان يلحق تغييرًا في الانشاء ما لم يئته الى ما فعل . فيظهر من ثمّ ما في الادلّة التاريخية من الاهمية العظمى

وعلى المؤرخ قبل ان يباشر العمل ان يجمع ما لديه من الادلة ويدقّق النظر فيها . بيد ان مثل هذا الشغل ليس بالسهل اليسير في الشرق حيث ان القوم معرضون عن درس التاريخ . واذا ولج منهم احد هذا الباب نراهُ يُعنى بتاريخ البلاد الاجنبية ولم يعبأ بتاريخ بلاده

واين نحن من عصر الطبري وابي الفرج الاصفهاني وابن العبري وابن الاثير وابن

خلدون وغيرهم ممَّن اضحت مؤلفاتهم الشريفة تاجاً يزدان بهِ مفرق التاريخ العربي. نظرًا الى ما امتازوا بهِ من الضبط والدقَّة والصدق في ايراد الاخبار. وبودّنا لو تتصل سلسلة تلك التواريخ العظيمة بعد انقطاعها. فان كان الاوربيون يبذلون الاموال الطائلة والاوقات الثمينة في درس تاريخ الشرق لخطارتهِ ورفيع مكانتهِ أفليس من العدل التشبُّه بهم ان لم نقل مباراتهم في هذه المساعي الجليلة. او ليس من اعظم دواعي حبّ الوطن ان يقف المرء على مجد بلادهِ القديم. وهل يحيا ذلك المجد الاثيل الَّا بدرس التاريخ

ويا حبَّذا لو قام في كل طائفة جمعيَّة غايتها درس التاريخ الطائفي. فيكون رئيسها الشرفي بطريرك الملَّة وهو يعيّن لها رئيساً عاملاً احد الاساقفة او رجلاً من اعيان الطائفة لهُ المام بالدروس التاريخية. فتتألف الجمعية من اعضاء مشتركين وعاملين وكلهم يدفعون راتباً معيَّناً لسدّ نفقاتها. وتطبع في كل سنة نشرةً حاوية خلاصة اعمالها في سبيل غايتها

وهاك رسماً جمعنا بهِ في عشرة ابواب ما نودُّ ان تُخرجهُ هذه الجمعيَّة الى حيز الفعل

اولًا ان تنشر مع الضبط نصّ الاوراق الرسمية المتعلّقة بالطائفة كالفرمانات مثلًا والمعاملات الصادرة من الباب العالي ممَّا لهُ دخل في تاريخ الطائفة. وكذلك براءات البابوات المحفوظة في الڤاتيكان او في سجلَّات البطركيَّات

ثانياً ان تأخذ عن المؤرخين ورواة الاسفار وسائر الكتبة من البُدْا او الفِقَرات ما لهُ علاقة مع تاريخ الطائفة وتنشرها في لغتها الاصلية وتضيف اليها تعريبها متى اقتضت الحال. ولا غنى في ذلك عن مطالعة مؤلفات الرهبانيات التي جرت لها معاملات مع الشرق كالفرنسيسكان والدومينيكان واليسوعيين والكرمليين الخ. فان تواريخهم مطبوعة وهي تتضمَّن فوائد جمَّة عن الطوائف الشرقية في القرون المتوسطة وما تلاها

ثالثاً ان تورد اخبار القديسين والرجال العظام الذين اشتهروا في الطائفة وتنظم لائحة مؤلفاتهم فتطبع منها المهمّ. وما اعظم ما يكون مثلًا فضل من يهتدي الى ايجاد مؤلفات لكثير من الكتَّاب الموارنة قد ذكرهم الدويهي في تاريخهِ

رابعاً ان تسرد في جريدةٍ اسماء الكتب الخطّية المحفوظة في خزانة كتب الدار البطريركية واديرة الطائفة او عند بعض الوجهاء

خامساً ان تبحث في غوامض المسائل المتعلّقة باصل كل طائفة

سادساً ان تطبع نصّ الطقوس القديمة او مقالات عنها وتبحث في الموسيقى الكنسية

والالحان الطقسية التي اوغل اكثرها في القدم . وفي هذا الصدد نذكر كتاب « منارة الاقداس » النفيس الذي عني بطبعه المعلم رشيد افندي الشرتوني . وكتاب ألحان الكنيسة القبطية للاب بلين اليسوعي . وكتاب كندار الكنيستين الغربية والشرقية للاب نيلس

سابعاً ان تعرّف وتصف كل الكتابات اللاتينية واليونانية والسريانية والعربية الخ التي تكتشفها في البلاد

ثامناً ان تلقي كلّ سنة مسألة تاريخية على علماء الطائفة وتعيّن جائزة لمن اتى حلها باحسن مقالة

تاسعاً ان تنشئ مكتبة تجمع فيها المؤلفات التي تبحث في تاريخ الشرق ولاسيما تاريخ الطائفة

عاشراً ان تشيد متحفاً للآثار القديمة وخصوصاً ما عاد منها بالفائدة على تاريخ الطائفة . وتجمع قطع النقود والمسكوكات والحلل الدينية والملابس المدنية والاسلحة القديمة وكل ما ينبئ عن عوائد السلف . كما هو جارٍ في اوربة . وتعتني ايضاً بحفظ الصور القديمة في الكنائس التي اشرنا اليها في قصّة الاخ غريغوريوس وتهتم بحفظ هذه الكنائس نفسها

فاذا ما تمّت هذه الاعمال او البعض المهمّ منها تيسّر تأليف تاريخ عام للطائفة

وقائل يقول : أنّى لنا الرجال والاموال اللازمة لهذا المشروع الخطير . فالجواب سهل :

ان بلادنا والحمد لله لاتخلو من عددٍ من الشبان الاذكياء فيهم الكفاءة للدروس التاريخية وعندهم معرفة بكثير من اللغات الاوربية فضلاً عن الشرقية وكذلك في صفوف الاكليروس رجال افاضل امتازوا بمعارفهم في اللاهوت والفلسفة والطقوس . وغاية ما يرغبون استخدام تلك المعارف . فان كثيرين منهم مقيمون في القسطنطينية وروما وباريس وغيرها من المدن الكبرى اعني انهُ في وسعهم ان يحصلوا على الحجج والادلة المتعلقة بشان الطوائف الشرقية . فهم بالطبع يكونون الاعضاء المراسلين لجمعية التاريخية في طائفتهم

اما المال فلا تحسبهُ يتعذّر ايجاده فانّ في كل طائفة جمعيات خيرية زاهرة ترد اليها الحسنات الوفيرة من الوجوه والاعيان . ولا تخال هؤلاء الاعيان يحجمون عن بذل المساعدة بسخاء في تأييد مثل هذا المشروع الخطير العائد بالنفع الجزيل على الطائفة

ويمكن للجمعية ايضاً ان تضيف الى اكتتابات المحسنين ما تحصلهُ من بيع المؤلفات التي تطبعها . وكم من الجمعيات العلمية في اوربة تمكنت بهذه الوسائل ليس فقط من سدّ

النفقات بل ايضاً من جمع رأس مال مهم . فما المانع من مثل هذه الاعمال في الشرق ؟

وعلى كل فهذه خطرات افكار حرية بان تستلفت الابصار وتحل محل البحث . وان كان يتعذر المباشرة في جميع الامور المذكورة فلا باس من الشروع في السهل الممكن منها والتدرج شيئاً فشيئاً . والله خير نصير لكل مشروع حميد

الادلة المثبتة دوران الارض

للاب غدفريد زنونفن مدرّس الطبيعيات في كلية القديس يوسف

(اقترح علينا هذه المقالة جناب الاديب رفعتلو م . ل .)

اما ان تكون الارض ثابتة والكواكب تدور حولها واما ان تكون الكواكب ثابتة والارض تدور على محورها من الغرب الى الشرق . بيد ان علماء الهيأة يذهبون الى صحة الرأي الثاني دون الاول ولهم على ذلك ادلة كثيرة سننظر فيها بايجاز

ولكن قبل الشروع في الكلام لا مندوحة عن القول بان الظواهر لا تتغير على كلا الرأيين

فاذا كنا نعتقد أن الارض ثابتة نرى بعض النجوم تبدو بادئ بدء فوق الأفق بناحية الشرق وتأخذ بعد ذلك في الارتفاع تدريجاً حتى تبلغ اعلى درجة في الأوج ثم تستأنف مسيرها فتنخفض شيئاً فشيئاً نحو الافق حتى تتوارى من جهة الغرب الى ان تظهر من جديد في الشرق . وهكذا تتراءى الكواكب راسمةً دوائر متوازية ومتفاوتة من حيث طول نصف قطرها في مدة ٢٤ ساعة فلكية

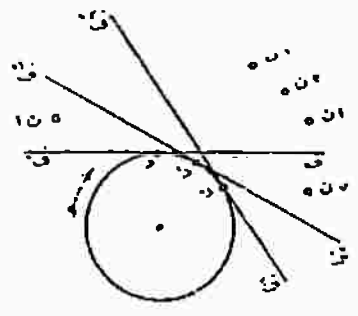

شكل (١)

اما اذا افترضنا ان الكواكب ثابتة ومستقرة في القبة الزرقاء وان الارض تدور على محورها من الغرب الى الشرق اي من اليسار الى اليمين فانهُ اذا وقف راصد في (د) وكان أفقهُ عند (ف فْ) يرى كل النجوم التي تعلو المسطح (ف فْ) ولكن أفق الراصد يتغير على توالي الدقائق بسبب حركة دوران الارض فمتى صار الى (دْ)